مدارج السالكين

بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين"

للامام السلفي العلامة المحقق

ابن قيم الجوزية

٦٩١ - ٧٥١

رحمه الله وغفر لنا وله وللمؤمنين

الجزء الأول

بتحقيق الفقير إلى عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقي

الناشر

دار الكتاب العربي

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي في بيروت
١٩٧٢ م — ١٣٩٢ هـ

مدارج السالكين

لعل هذه الطبعة أدق وأصح كثيراً من طبعة المنار لأنها روجعت على أربع نسخ خطية بدار الكتب المصرية منها نسخة قيمة جداً كتبت فى سنة ٨٢٣ وهى برقم ٥٨٩٩ مكتبة طلعت تصوف . ونسخة عادية رقم ٨٧٤ تصوف . وأخرى برقم ٢٠٥٢٣ وأخرى برقم ٢٠٥٣١ .

وقد يسر الله الوصول إليها على يد الأخ الأديب المخلص فى خدمة العلم الأستاذ فؤاد السيد مدير قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية . جزاه الله خيراً عن العلم والوفاء .

الجزء الاول من مدارج السالكين

في شرح منازل السائرين

تأليف الشيخ الامام العلامة الحبر البارع بقية السلف الكرام احد الائمة

الاعلام ترجمان القرآن وسابق الاخراف ابي عبد الله

شمس الدين محمد بن الشيخ الصالح بن ال ابي بكر

ابن ايوب الشهير بابن قيم الجوزية

قدس الله روحه ونور

عنوان النسخة ٥٨٩٩

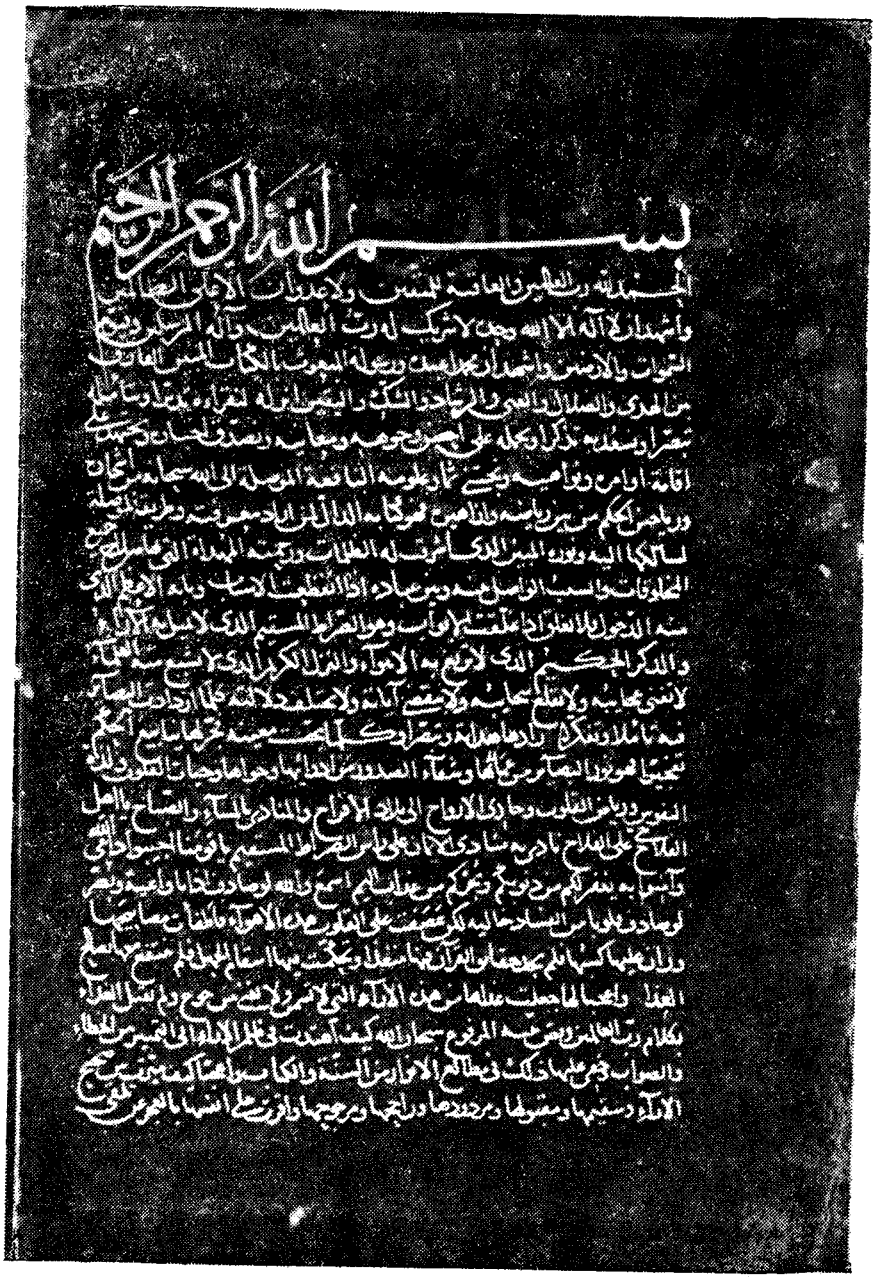

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب العالمين وآله المرسلين وجمع
السموات والارضين واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث بالكتاب المبين الهادي
من الهدى والضلال والمبين والرشاد والشك واليقين ارسله لقراءة من تدبر
تعتبر ويستعد به تذكر ويحمله على احسن وجوهه ويجانبه ويتصدق واحسان وجهه
اقامة اوامر ونواهيه يجتني ثمار علومه النافعة الموصل الى الله سبحانه من الجنان
ورياض كلم من سير بآياته والناظرين فيها كتابه الذي انزله هدى ورحمة وطريقا للجنة
لسالكها اليه وهو المبين الذي اشرقت له الظلمات ورجعت البداية الى عاملين
المخلوقات واستوا من عبده وبين عباده اذا استقبلها لا يشك وباله الا وهو الذي
سنه الدخول الى الجنة اذا علم انه لا ريب وهو الصراط المستقيم الذي لا يميل به الا الله
والذكر الحكيم الذي لا يزيغ به الا هوى والقول الفصل الذي لا يسع سنه العقلاء
لا ينسى عجائبه ولا تبلغ غرائبه ولا تخلق آياته ولا تضمحل لانه كلما ازداد التعمق
فيه تاملا وتدبرا وجدها متجددة وبصائر كل عصر تجد عنده غرضها تاما ينتفع
تجنيبا صدورنا بصائر من علمها وسقاة الصدور من لعذابها وجلاها جلاء القلوب والابصار
النور وباعث القلوب وحارس الارواح الى الملاء الاعلى والمنادي بالسعادة والفلاح بالعمل
الصالح على الصلاح نادى به منادي الايمان على رؤس الاشهاد فاسمع المسلم بارشادها الجسور داعي الله
واسمع به بشيرا لكم سراج ونيرا وذكرا لكم عن ايامكم اسمع ولبه لوعاة ذكرا واعية وتخير
لوعاة ما ورائها من السعادة اليه لكن ضعف على العقول وهذه الاهواء والاهتمام ساعيها
وزادها عليها كسبا فلم يجدها القرآن فيها سبيلا وبكت بها استاذ الهدى فلم يستمع بها سبيلا
الهدى ولعمرها لما جعلت علما من عند الاله الذي لا شريك له ولا ينبغي ان يجمع ولا تسل الغواة
بكلام رب العالمين وما عنى به المرفوع سبحان الله كيف اهتديت في هذا الاهتداء الى التبصر من العماء
والصواب فيما هنالك في طالع الامور من السنة والكتاب ساعيا كيف يتبين صحيح
الادلة وسقيمها ومقبولها ومردودها راجحها ومرجوحها وارتضى انسانها بالعرض على

الصفحة الأولى من النسخة ٥٨٩٩

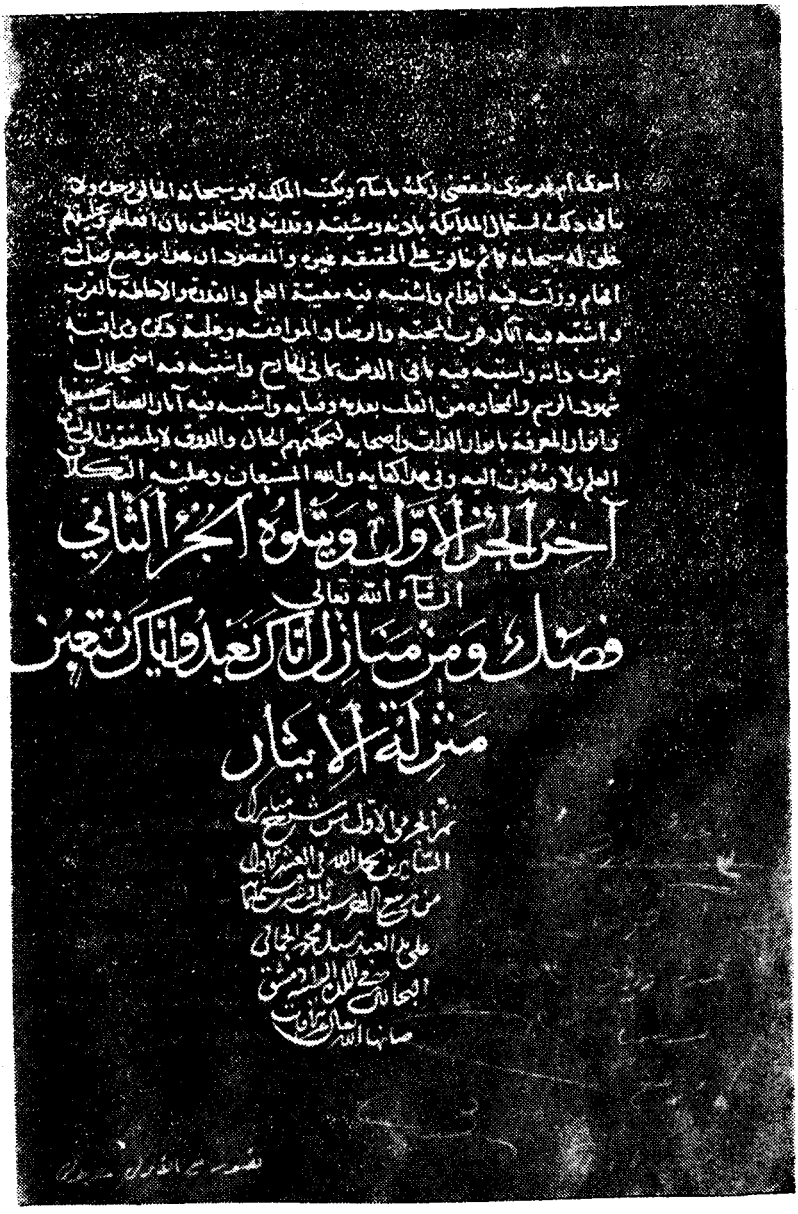
آخر الجزء الأول ويتلوه الجزء الثاني
ان شاء الله تعالى
فصل ومن منازل اياك نعبد واياك نستعين
منزلة الايمان
تم الجزء الأول من شرح منازل السائرين بحمد الله والعشر الأول
من شرح القسم الثاني من شرحها
على العبد المسكين محمد الحامي
البحالي في اللون الرامشقي
صانها الله تعالى آمين

آخر الجزء الأول من النسخة ٥٨٩٩

فهرس

الجزء الأول من كتاب مدارج السالكين

مقدمة النشر
٣ خطبة الكتاب
٥ هداية القرآن (كلام نفيس)
٧ اشتمال الفاتحة على المطالب العالية
١٢ إسناد النعمة لله دون الغضب
١٣ المغضوب عليهم والضالون
١٨ الصراط المستقيم
١٩ الصراط على الله وإلى الله . والفرق بين الحرفين
٢٢ هداية القرآن وضلال المعرضين عنها وهو من أحاسن الكلام
٢٣ إضافة الصراط إلى المنعم عليهم
٢٤ التوسل لقبول الدعاء
« فصل فى اشتمال الفاتحة على أنواع التوحيد الثلاثة
٢٥ توحيد العلم
٢٨ دلالة الحمد على توحيد الأسماء والصفات
« دلالة أسماء « الله والرب والرحمن والرحيم والملك » على الأسماء والصفات
« حقيقة الأسماء فى أسمائه تعالى
٣٠ دلالة الأسماء الحسنة على الذات والصفات
٣٢ دلالة اسم الجلالة على الأسماء والصفات
٣٣ الاستواء على العرش
٣٤ ارتباط الخلق والأمر بأسمائه « الله والرب والرحمن »
٣٤ إيقاع الحمد على مضمون هذه الأسماء
٣٧ فصل فى مراتب الهداية الخاصة والعامة العشر
٣٧ المرتبة الأولى التكليم
٣٨ الثانية الوحى
٣٩ الثالثة إرسال الرسل
« الرابعة التحديث
٤١ الخامسة الافهام
٤٢ السادسة البيان العام
٤٣ السابعة البيان الخاص
« الثامنة الاسماع
٤٤ التاسعة الالهام
٤٥ درجات الالهام الثلاث ـ الدرجة الأولى منه وهى النوع الأول من الخطاب المسموع
٤٦ النوع الثانى منه
٤٧ النوع الثالث منه
٤٨ الدرجة الثانية
٤٩ الدرجة الثالثة من المرتبة التاسعة للالهام
٥٠ المرتبة العاشرة من مراتب الهداية هداية الرؤيا
٥١ فصل فى اشتمال الفاتحة على شفاء القلوب والأبدان
٥٧ علة الرقية وشرط نفعها
٥٨ فصل فى اشتمال الفاتحة على الرد على جميع المبطلين ، مجملا ومفصلا .

٥٩ فصل والمقرون بالرب الخ .
« الرد على أهل الوحدة
٦١ فصل الرد على المجوس والقدرية
٦٢ فصل فى تضمنها الرد على الجهمية وذلك من وجوه
٦٤ فصل فى تضمنها الرد على الجبرية
٦٥ فصل فى تضمنها الرد على القائلين بالموجب بالذات دون الاختيار والمشيئة .
٦٦ فصل فى تضمنها الرد على منكرى تعلق علمه تعالى بالجزئيات
٦٨ فصل فى تضمنها الرد على منكرى النبوات
٧٠ إثبات كلام الله تعالى
٧١ فصل فى تضمنها الرد على من قال بقدم العالم
٧٢ فصل فى تضمنها الرد على الرافضة
٧٤ اشتمال الفاتحة على معانى القرآن والعبادة والاستعانة
٧٨ فصل انقسام الناس على أصلى العبادة والاستعانة إلى أربعة أقسام .
« (القسم الأول) أهل العبادة والاستعانة بالله .
٧٨ القسم الثانى المعرضون الخ .
٨١ القسم الثالث من له نوع عبادة الخ
٨٢ القسم الرابع من شهد تفرد الله الخ
٨٣ فصل لا يكون العبد متحققا « بإياك نعبد » إلا بأصلين : متابعة الرسول والاخلاص .
٨٣ انقسام الناس بحسب هذين الأصلين إلى أربعة أقسام .
« أحدها أهل الاخلاص .
٨٤ الثانى من لا إخلاص له
٨٥ الثالث من أخلص .
« الرابع من أعماله على متابعة الأمر والنهى .
« فصل أهل مقام « إياك نعبد » أربعة أصناف
« فصل أصناف الناس فى طرق منفعة العبادة وحكمتها
« الصنف الأول نفاة الحكم والتعليل
٨٦ الصنف الثانى القدرية النفاة
٨٧ الصنف الثالث من زعموا أن فائدة العبادة الرياضة
٨٨ الصنف الرابع وهم المحمدية الابراهيمية
١٠٠ بناء « إياك نعبد » على أربع قواعد
١٠١ دعوة الرسل إلى التوحيد والعبادة
١٠٢ مقام العبودية وأهله
١٠٣ لزوم العبودية إلى الموت
١٠٥ فصل فى انقسام العبودية إلى عامة وخاصة
١٠٧ فصل فى مراتب « إياك نعبد » علماً وعملا
١٠٩ قواعد العبودية الخمس عشرة ، منقسمة على القلب واللسان والجوارح . فواجب القلب منها خمس

١٠٩ عبوديات اللسان الخمس
١١٤ العبوديات الخمس على الجوارح
١٢٢ فصل فى منازل « إياك نعبد » التى ينتقل القلب فيها منزلة منزلة فى سيره إلى الله تعالى
١٢٣ أولها : اليقظة . ثانيها : العزم . ثالثها : الفكرة
١٢٤ رابعها البصيرة ثلاث درجات
« الأولى البصيرة فى الأسماء والصفات
١٢٥ الثانية فى الأمر والنهى
١٢٦ الثالثة فى الوعد والوعيد
« طريقة صاحب المنازل وتقسيمه البصيرة إلى ثلاث درجات الأولى
١٢٧ الثانية
١٢٩ الثالثة
١٣١ منزلة القصد ، درجاته الثلاث ، اقتران العزم بالتوكل
١٣٣ ترتيب مقامات السالك وكون أولها وآخرها التوبة
١٣٥ المقامات والأحوال واللوامع والبوارق عند أرباب السلوك
١٣٦ السالكون بالنسبة للمقامات أبرار ومقربون
« ترتيب المنازل
١٤٠ منازل العبودية الواردة فى القرآن والسنة ثلاث مراتب
« أولها اليقظة
١٤١ الثانى مطالعة الجناية
١٤٣ الثالث الانتباه
١٤٤ مطالعة الجناية ثلاث أشياء
« الفكرة معناها وأقسامها
١٤٦ الفكرة فكرتان . فكرة تتعلق بالعلم وفكرة تتعلق بالطلب
١٤٧ التوحيد ومذهب الهروى فيه وأهل الوحدة
١٤٨ الفناء ـ تعريفه ، ودرجاته
١٤٩ الدرجة الأولى فناء المعرفة ، والثانية : شهود الطلب
١٤٩ الثالثة : الفناء عن شهود الفناء
١٥٣ أقسام الفناء عن وجود السوى ، وعن شهود السوى
١٥٨ الفناء عن وجود السوى له سببان أصل هذا الفناء الاستغراق فى توحيد الربوبية
١٦٠ مايعرض للسالك على طريق الفناء
١٦١ هلاك السالك ونجاته بالعلم
١٦٣ الفرق الطبيعى والفرق الشرعى
١٦٥ أضاليل المعطلة ودحضها
١٦٦ الدرجة الثالثة من درجات الفناء فناء الخواص
١٦٩ الرجوع إلى منازل « إياك نعبد وإياك نستعين »
« منزلة المحاسبة ولها ثلاثة أركان
١٧٠ الركن الأول المقايسة بين ما للعبد وما لله
١٧٣ الركن الثانى : التمييز بين ما للعبد وما عليه

١٧٤ التعبد بالبدع
١٧٥ الركن الثالث: الرضا بالطاعة والتعيير بالمعصية
١٧٦ التعيير بالذنب ومفسدة الإدلال بالطاعة ، وفائدة الاعتبار والاستصلاح بالذنب
١٧٨ مقام التوبة وهى أول منازل السالكين وآخرها
١٧٩ حقيقة التوبة ، وتعريف التوفيق والخذلان
١٨٢ شرائط التوبة ثلاثة : الندم والإقلاع ، والاعتذار
١٨٤ حقائق التوبة وعلامة قبولها
١٨٧ إدلال أهل الطاعات ، واحتقار أهل المعاصى
١٨٨ أعذار الخليقة منها محمود ومذموم
١٩٠ ضلالة الاعتذار بالقدر ودحضها
١٩٤ تحبب الرب إلى عبده وابتعاد العبد وإعراضه
١٩٦ المعنى الثانى لأعذار الخليقة ، عذرهم بالقدر ومؤاخذتهم بالأمر
١٩٨ خطر الفناء فى توحيد الربوبية ومن ضل فيه
١٩٩ السير فى بحار القدر
٢٠٠ دفع القدر بالقدر
٢٠١ أسرار حقيقة التوبة ثلاثة
« عز التوبة والطاعة
« نسيان الجناية ، التوبة من التوبة
٢٠٤ لطائف أسرار التوبة ثلاثة أشياء
٢٠٤ أولها النظر إلى الجناية
٢٠٥ فوائد الاعتبار بالمعصية
٢٠٧ مراتب الذل والخضوع
٢٠٩ اقتضاء أسماء الله لمتعلقاتها .
« فرح الله بتوبة التائب
٢١٠ عناية الله بالنوع الإنسانى
٢١٣ اللجأ إلى الله يستمطر رحمته
٢١٤ مثل فرح الرب بتوبة العبد .
حكمة الخلق والأمر . استحالة العبث
٢١٦ الطاعة التى تضحك الرب من عبده
٢١٧ إقامة الحجة على العبد بتبليغه الرسالة . وهو النظر الثانى
٢١٩ كيف تحق كلمة الكفر والضلال وكلمة العذاب
« النظر الثالث : النفس الأمارة
٢٢١ اللطيفة الثانية من لطائف أسرار التوبة : النظر إلى السيئة لا يبقى حسنة . سيد الاستغفار
٢٢٢ النظر الرابع : تدرج الشيطان فى الإغواء له سبع عقبات . الأولى : الكفر . والثانية : البدعة
٢٢٣ الثالثة : الكبائر
٢٢٤ العقبة الرابعة : الصغائر
« « الخامسة : المباحات
٢٢٥ « السادسة : الأعمال المرجوحة
« عقبة تسليط جند الشيطان .
٢٢٧ اللطيفة الثالثة من لطائف أسرار التوبة . مشاهدة الحكم لا حسن معها ولا قبح .

٢٢٧ مقاما الجمع والفرق .
٢٢٨ فرق الفرق . بطلان مذهب النفاة
٢٣٠ بطلان نفى التحسين والتقبيح .
« تصريح القرآن بحسن الأفعال وقبحها .
٢٣٣ الأدلة القرآنية على حسن الأفعال وقبحها لذاتها
٢٣٥ حل الطيبات وتحريم الخبائث من أعلام نبوة نبينا . ودليل على الحسن والقبح الذاتى
٢٣٧ تنزه الخالق عن الظلم والعبث والسدى وتحريمه للظلم ، دلائل على الحسن والقبح الذاتى
٢٣٨ عدم تسويته بين الصالح والطالح ، وأدلة توحيده دلائل على الحسن والقبح الذاتى
٢٤٠ أمثال القرآن فى صدقة المرابى المان والمخلص دليل على الحسن والقبح الذاتى .
٢٤٢ الفقه والطب مبنيان على التعليل والأسباب . المذاهب الثلاثة فى الأسباب والطبائع
٢٤٤ غلط السالكين فى الفرق الطبيعى والشرعى ، وضلالهم فى إسقاط الأوامر والنواهى
٢٤٦ أهل الفرق النفسى خير من أهل الجمع المسقط للفرق الشرعى
٢٤٧ من زعم سقوط الأمر والنهى عن الواصل إلى عين الجمع أو الفناء والاصطلام
٢٤٨ القيام بأمر الله خير من الفناء ومقام الجمع
« الترجيح بين تفرقة الأمر والجمعية
٢٥١ الفرق بين المشيئة والمحبة والرضاء
٢٥٣ شهود الجبرية والقدرية . الفرق بين المشيئة والمحبة
٢٥٤ تفسير «أعوذ برضاك من سخطك»
٢٥٦ رد قولهم : الرضاء بالقضاء
٢٥٧ توبة العامة ومفاسدها عند الخاصة
٢٥٨ مفاسد توبة العامة ومثال كون حسنات الأبرار سيئات المقربين
٢٥٩ ضلال من يحتقر كثرة الطاعات .
« ابن سبعين الزنديق .
٢٦١ مثل لفضل كثرة الطاعات على الفناء وشهود الحقيقة
٢٦٣ تولد وحدة الوجود من تعطيل الجهمية وفناء الصوفية .
٢٦٥ توبة الأوساط من استقلال المعصية واستكثار الطاعة .
٢٦٦ توبة الخواص من تضييع الوقت .
« لا وقوف فى الشريعة ولا الطبيعة
٢٦٨ التوبة من الغفلة عن مراد الحق وما دون الحق ومن رؤية علة التوبة .

٢٧٠ شهود العبودية من فضل الله ومنته أكمل من الفناء والغيبة عنه

٢٧٢ تأخير التوبة ذنب تجب التوبة منه .

« التوبة العامة حتى مما لا يعلم

٢٧٣ هل تصح التوبة من ذنب دون آخر ، أم تتوقف صحتها على التعميم؟

٢٧٦ الخلاف فى اشتراط عدم العود إلى الذنب فى صحة التوبة

٢٧٧ إحباط الأعمال والموازنة بين الحسنات والسيئات للترجيح .

٢٧٩ الأحوال الثلاثة للموازنة بين الأعمال .

٢٨٠ من عاد إلى الذنب بعد التوبة يعود إليه إثم ماتاب منه

٢٨٢ توبة العاجز عن الذنب

٢٨٣ التوبة من قريب وخطر الإصرار والتسويف

٢٨٦ توبة من العاجز : الندم .

« التوبة من الذنب المتوقفة على ارتكاب بعضه .

٢٨٧ التوبة من معصية تتوقف على الوقوع فى مثلها

٢٨٩ شروط التوبة أداء الحقوق والاستحلال فى الغيبة والقذف

٢٩١ استحلال التائب من إغتابه أو قذفه . وهل يرجع إلى درجته قبل الذنب ؟

٢٩٣ قد يعود إلى درجته وقد ينزل عنها وقد يعلو عنها . ومثال ذلك .

٢٩٤ تفضيل الطائع الذى لم يعص على التائب توبة نصوحا .

٢٩٧ وجوه ترجيح التائب المحسن على من لم يعص

٢٩٨ فرح الرب بالتوبة لما فيها من الذل والانكسار .

٣٠١ تبديل الحسنات سيئات

٣٠٦ حقيقة التوبة بحسب القرآن .

٣٠٧ التوبة المطلقة هى الدين كله والاستغفار المفرد والمقرون بها

٣٠٩ حقيقة التوبة النصوح

٣١٠ الفرق بين تكفير السيئات ومغفرة الذنوب

٣١٢ توبة العبد بين توبتين من الرب

٣١٤ مبدأ التوبة ومنتهاها

٣١٥ الصغائر والكبائر واللمم والمحقرات من الذنوب

٣١٦ خلاف السلف فى اللمم

٣١٨ تحقيق معنى الاستثناء المنقطع

٣٢٠ الأحاديث وأقوال السلف فى الكبائر

٣٢٤ ضلال من رجح قياسه أو ذوقه أو عقله أو تقليده أو سياسته على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم

٣٢٦ التوحيد الصحيح يستلزم الطاعة

٣٢٨ الأحوال والصفات التى تكون معها الكبيرة صغيرة وبالعكس

٣٢٩ قوة الإيمان والعلم التى يسامح صاحبها بما لا يسامح به غيره

٣٣٢ رحمة قاتل المائة والبغى التى سقت الكلب محبة الله لأوليائه .
٣٣٤ مؤاخذة المقربين ومسامحتهم بما لا يؤاخذ ويسامح به غيرهم
٣٣٥ ما يتاب منه اثنا عشر
« أولها : الكفر والحكم بمالم ينزل الله
٣٣٧ الكفر الأكبر خمسة أنواع : (١) التكذيب (٢) الإباء والاستكبار (٣) كفر الإعراض (٤) الشك (٥) النفاق
٣٣٨ الجحود نوعان : مطلق ومقيد
٣٣٩ الشرك نوعان : أكبر وأصغر
٣٤٠ الشفاعة وما هو منها شرك بالله
٣٤١ الشرك القديم والحديث
٣٤٤ الشرك الأصغر والشرك الفاشى فى الناس
٣٤٦ عبادة الموتى
٣٤٧ النفاق وأضرار المنافقين فى الدين
٣٤٩ إفسادهم للعلم والدين
٣٥١ وصفهم وضرب الأمثال لهم فى القرآن .
٣٥٢ تطبيق صفاتهم على آيات القرآن
٣٥٥ تعاقبهم وجزاؤهم
٣٥٨ خوف المؤمنين الصادقين أن يتلوثوا ببعض صفات النفاق
٣٥٩ الفسوق الذى يخرج عن الإسلام والذى لا يخرج عنه
٣٦٠ نبأ الفاسق ورواياته
٣٦٠ رد شبهة على القرآن من أسباب النزول .
٣٦١ فسق العمل وفسق الاعتقاد ، والتوبة من كل منهما
٣٦٣ شرط توبة القاذف وكذب الخطأ وكذب المخالفة لحكم الله وإن صدق
٣٦٥ توبة السارق المحدود ، وهل يشترط فيها ضمان المسروق ؟
٣٦٦ الترجيح بين أدلة الجمع بين الحد وضمان المسروق
٣٦٨ الإثم والعدوان ، لا سيما عدوان النظر .
٣٧٠ العدوان فى أكل الميتة
٣٧١ الفحشاء والمنكر
٣٧٢ القول على الله علم
« المحرم لذاته
٣٧٤ توبة من تعذر عليه أداء الحق
« قضاء الصلاة المتروكة بغير عذر
٣٧٥ حجج القائلين بقضاء الصلاة المتروكة عمداً والقائلين بعدمه
٣٨٣ قضاء رمضان وشرط وجوبه وكفارة تأخيره
٣٨٥ تأخير الصلاة فى الحرب كيوم الأحزاب
٣٨٧ التوبة من المعصية فى حقوق العباد التى تعذر ردها
٣٨٩ مبنى الشرائع على تحصيل المنافع وتعطيل المفاسد . الإذن اللفظى كالاذن العرفى .

٣٩٠ العوض المحرم يتصدق به أم يرد لمن أعطاه ؟
٣٩١ توبة الغاصب تعذر عليه الرد
٣٩٢ الذنوب التى لاتقبل التوبة منها
٣٩٣ قتل العمد
٣٩٤ غفران القتل والكبائر بالتوبة
٣٩٦ تأويلات النصوص العامة فى خلود العصاة فى النار
٣٩٧ التعادل والترجيح فى الخلق كالشرع
٣٩٨ حق المقتول على من قتل قصاصا
٣٩٩ مشاهد الناس فى المعصية وموقعها من نفوسهم. وهى ثلاثة عشر مشهداً
٤٠٠ الأول مشهد الحيوانية
٤٠١ القتل بالعين والسحر
٤٠٤ الثانى : مشهد رسوم الطبيعة ولوازم الخلقة
٤٠٤ الثالث : مشهد الجبرية
٤٠٥ الرابع : مشهد القدرية النفاة
٤٠٦ الخامس : مشهد الحكمة
٤٠٨ حكمة تقدير المعاصى، وكونها بقدر الله ومشيئته
٤١٠ الجبرية والقدرية ومذهبهما
« السادس : مشهد التوحيد
٤١١ توحيد الربوبية يوصل إلى توحيد الإلهية
٤١٣ السابع : مشهد التوفيق والخذلان
٤١٤ التوفيق والتوحيد
٤١٥ مذهب القدرية والجبرية وتوسط أهل السنة بينهما
٤١٧ الثامن : مشهد الأسماء والصفات
٤١٩ لوازم الأسماء الحسنى واقتضاؤها وآثارها . سريان الأسماء والصفات فى الخلق والأمر
٤٢٠ عبادة الله بجميع أسمائه وصفاته
« الأسباب مع المسببات
٤٢١ التاسع : مشهد زيادة الايمان وتعدد شواهده
٤٢٤ أثر الذنوب فى النفس وشهودها
٤٢٦ العاشر : مشهد الرحمة
٤٢٧ الحادى عشر : مشهد العجز والضعف
٤٢٨ الثانى عشر : مشهد الذل والانكسار
٤٣٠ الثالث عشر : مشهد العبودية والمحبة والشوق الخ
٤٣٣ منزل التوبة جامع لكل منازل الإسلام . منزل الإنابة .
٤٣٤ أنواع الإنابة ، أخذ الله العهد على العباد كافة
٤٣٦ الرجوع إلى الله إصلاحا يستقيم بثلاثة أشياء . والرجوع إليه عهدا كذلك
٤٣٧ الاطمئنان على مجاهدة النفس علامات الإنابة . الخائف على غيره الراجى لنفسه غير منيب
٤٣٨ المسافة بين العمل والقلب وبين القلب والرب . الرجوع إلى الله حالا
٤٤٠ منزل التذكر طلب . والتفكر وجود

٤٤٢ الناس ثلاثة بحسب تأثير الآيات المقروءة والآيات المشهودة فى قلوبهم
٤٤٤ أبنية التذكر ثلاثة : الانتفاع ، والاستبصار ، والظفر .
٤٤٥ تفسير الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالأحسن
٤٤٧ الاستبصار بثلاثة أشياء
٤٤٩ إجتناب ثمرة الفكر بثلاثة أشياء
٤٥١ فوائد تدبر القرآن والتأمل فى معانيه
٤٥٢ كليات معانى القرآن ومقاصده
٤٥٣ آثار مفسدات القلب الخمسة .
« أولها خلطة الناس ومعاشرتهم .
٤٥٦ ثانيها : ركوب بحر التمنى
٤٥٧ ثالثها : التعلق بغير الله تعالى
٤٥٨ رابعها : الطعام
٤٥٩ خامسها كثرة النوم
٤٦٠ منزلة الاعتصام
٤٦٣ الاعتصام بالله ودرجاته اعتصام العامة
٤٦٤ اعتصام الخاصة
٤٦٥ قطع العلائق عن الخلق
٤٦٦ اعتصامهم بشهود الحق والفناء فيه
٤٦٨ الفناء العالى والمتوسط
٤٦٩ منزلة الفرار إلى الله
٤٧٠ الجهل بالعلم والعمل
« الخروج من الكسل إلى ضده ومن الضيق إلى السعة
٤٧١ فرار الخاصة من الخبر إلى الشهود
٤٧٢ علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
٤٧٣ رسوم العبادات مرادة كأرواحها
٤٧٤ الفرار من حظوظ النفس إلى الله
٤٧٥ فرار خاصة الخاصة إلى الفناء المحض
« منزلة الرياضة
٤٧٦ رياضة الخاصة
٤٧٧ رياضة خاصة الخاصة
٤٧٨ التفرقة والجمع كل منهما قسمان
٤٧٩ ترك المعارضة والمعاوضة
٤٨١ منزلة السماع
٤٨٣ السماع الذى مدحه الله تعالى
٤٨٤ سماع القبول والإجابة
« سماع خاصة الخاصة . سماع القرآن .
« سماع الشعر والقصائد
٤٨٦ القسم الثانى من السماع ما يبغضه الله ومنه الشعر والغناء
٤٨٧ أدلة مستحلى السماع من الشعر والرجز والغناء
٤٩١ رد استدلالهم على حل السماع والتعبد به
٤٩٣ غناء الجاريتين وسماع النبى (ص) وعائشة لهما وإنكار الصديق ذلك
٤٩٤ فصل النزاع بمسألة السماع بثلاث قواعد . الأولى تحكيم الحال والذوق
٤٩٦ تحكيم الوحى فى الأحوال والأذواق وكون المفاسد علة التحريم
٤٩٧ محاكمة السماع إلى عبودية السراء والضراء . الصبر والشكر
٤٩٩ منافاة النوح والغناء للشكر والصبر أثر فشو السماع فى الأمم

٥٠١ درجات سماع العامة ، إجابة الوعد والوعيد ومشاهدة المنة .
٥٠٣ سماع الخاصة بثلاثة أشياء
٥٠٤ سماع خاصة الخاصة
٥٠٥ الحزن ليس محمودا
« منزلة الحزن فى الدين وهو نوعان
٥٠٩ كون الخاصة ليسوا من مقام الحزن فى شىء
٥١١ منزلة الخوف
٥١٢ أثر الخوف وتعريفه . والفرق بينه وبين الخشية والرهبة والوجل
٥١٤ درجات الخوف ثلاثة
٥١٧ منزلة الاشفاق ودرجاتها
٥٢٠ منزلة الخشوع
٥٢١ تعريف الخشوع ودرجاته الثلاث
٥٢٥ هل تصح الصلاة بلاخشوع ويسقط بها الفرض أم لا ؟
٥٢٦ حجج المانعين لصحة الصلاة بغير خشوع ولا حضور قلب وتفكر
٥٢٨ دلائل كون صلاة الغافل صحيحة فى الدنيا باطلة فى الآخرة
٥٢٩ خاتمة الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . والعاقبة للمتقين . ولا عدوان إلا على الظالمين . وصلى الله وسلم وبارك على خاتم المرسلين ، وإمام المهتدين . من اصطفاه الله ربنا ، فأرسله رحمة للعالمين ، وأحسن قدوة للمتقين . عبد الله ورسوله محمد ، وعلى آله أجمعين . وجعلنا من آله وحزبه المفلحين فى الدنيا ويوم الدين .

وبعد ، فهذا كتاب « مدارج السالكين » تأليف شيخ الإسلام والمسلمين ، القائم ببيان الحق ونصر الدين . الذاب — بما أوتى من قوة — عن سنة سيد المرسلين ، الطاعن بسنان قلمه الحاد فى نحور المبتدعين ، القاطع بسيف حقه البتار أعناق المخرفين ، ترجمان القرآن . ذى الفنون البديعة الحسان . الملهم من ربه القيام بالهدى والبيان ، المؤيد من الله بواضح الحجة وناصع البرهان ، أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الزرعى الدمشقى ، المعروف بمواقفه الخالدة :

ابن قيم الجوزية

غفر الله لنا وله وللمؤمنين ، وأسكنه فسيح جنته . وألحقنا به على صادق الإيمان

حاول فيه — رحمه الله ورضى عنه — أن يجعل من كتاب « منازل السائرين » لأبى إسماعيل — عبد الله بن محمد بن على الهروى الحنبلى الصوفى ، المتوفى فى ذى الحجة سنة ٤٨١ هجرية — مناراً يهدى إلى الرشد ، ودليلا إلى صراط الله المستقيم . وقد ألف أبو إسماعيل الهروى كتابه « منازل السائرين » على طريق شيوخ الصوفية المتعمقين فى فهم الطريقة ، المستمسكين برسومها ومبادئها وغاياتها . حتى صاح بتوحيدهم الذى يدندن عليه أولهم وآخرهم من قديم العصور إلى يومنا هذا ، وإلى ماشاء الله ، لايستطيعون أن يحيدوا عنه ، ولا يقدرون أن يتخلصوا منه ، ماداموا

سالكين إليه الطريق الذى رسمه أوائلهم من صوفية الهند والفرس ، بل ومن قبلهم ممن أرسل إليهم ربنا نوحاً أول المرسلين ، ومن بعده من المرسلين ، عليهم الصلاة والسلام . وهذا التوحيد : هو الذى يقرره ـ بكل صراحة ـ أبو يزيد البسطامى والحسين الحلاج وابن عربى الحاتمى وابن سبعين وابن الفارض وعبد الكريم الجيلى وإخوانهم الناعقين بوحدة الوجود .

وذلك : أنهم يقولون ويعتقدون : أن ربهم ومعبودهم : هو النواة الأولى والمادة التى خرج منها كل هذا الوجود بأرضه وسمائه ، وساكنه ومتحركه ، وناطقه وصامته . وأن هذه هى الحقيقة الإلٰهية التى خفيت على العامة . لأنهم لم يسلكوا الطريق الفلسفى الذى سلكه هؤلاء . ومن العامة ـ بزعمهم ـ كل المرسلين .

وما كان ، ولايكون للصوفية هؤلاء قصد من ذلك إلا الوصول إلى غاية واحدة سعوا ويسعون إليها بكل سبيل ، وقدموا فى البلوغ إليها كل غال ونفيس . تلك هى : أن يكونوا هم السادة المقدسين ، والشيوخ المعظمين عند العامة . لأنهم وحدهم ـ بزعمهم ـ العارفون . ولأنهم وحدهم الذين قصرت عليهم معرفة هذه الحقيقة الإلٰهية ، وخصوا بها دون العامة . وهم المظهر الأكبر لهذه الحقيقة الإلٰهية ، التى هى ربهم ـ كما حقق ذلك ابن عربى فى تصحيح قول أخيهم وزميلهم فرعون « أنا ربكم الأعلى » « ماعلمت لكم من إله غيرى » ـ ليتخذوا العامة عبيداً لهم من دون الله . يكدحون ويشقون الليل والنهار لخدمة شهواتهم ، وتوفير أسباب العظمة والكبرياء لهم ، ليكونوا أرباباً من دون الله .

وقد بعث الله المرسلين فى كل أمة « أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » لتخليص الناس من طاغوتيتهم ، وإنقاذهم من حياة الاستضعاف التى طال فيها وبها شقاؤهم . وبدلوا بها نعمة الله عليهم كفرا ، فتنكد عيشهم فى الأولى والأخرى . وكانوا ظهراء أولئك الطواغيت على ربهم ، وفاطرهم الذى خلقهم

جميعا من تراب ثم من نطفة أمشاج . وجعل لهم جميعاً ـ وعلى سواء ـ : السمع والبصر والفؤاد . لعلهم يشكرون ، فيعرفون ربهم بأسمائه وصفاته ، وآثارها فى أنفسهم وفى الآفاق ، ليخلصوا له العبادة بجميع أنواعها ، ويعملوا الصالحات التى يسعدهم الله ربهم بها ، فيحييهم الحياة الطيبة ، ويرفعهم بفضله وتوفيقه على مراقى الكرامة والعزة . ويهتدون إلى الطيب من القول والعمل والخلق . فلا يضلون ولا يشقون فى هذه الحياة ولا مابعدها .

وكانوا كلما جاءهم رسول من أنفسهم قام أولئك الطواغيت المستكبرون يعلنون عليهم الحرب العنيفة ، مستمدين القوة مما يوحى إليهم شياطين الجن ، ومن ضعف واستخذاء العامة المقلدين لهم التقليد الأعمى . والمستسلمين لهم استسلام الميت لغاسله ، معتقدين أنهم جواسيس القلوب ، العليمون بذات الصدور ، القادرون على كل شىء ، المتصرفون فى العالم علويه وسفليه . فإن فيهم شيئاً لله . إذ هم من النور الأول المنبثق من الرب . وسبحان الله وتعالى عما يقولون .

ومانزال الحرب بين أولياء الله من المرسلين وأتباعهم ، وبين أعدائهم من أولئك الطواغيت المستكبرين حتى يتم الله نوره ، ويعز نصره لأوليائه . فتكون كلمته هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى . والله عزيز حكيم . ثم تجرى سنة الله فى رسوله من البشر ، فيموت ويترك الناس على طريق قويم ، وسبيل قاصد بين لهم معالمه . وأقام لهم آياته . حتى لاتكون لأحد على الله حجة . فما تكاد الأيام تمر بالناس ، حتى يرفع أعداء الله وأعداء رسله ـ من شياطين الإنس والجن ـ رءوسهم شيئاً فشيئاً . متحينين الفرص ، بحسب قوة وضعف استمساك الناس بما آتاهم الله من هدى ، وما وضع فى أيديهم من عرى وثيقة . ولا يزال الشياطين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ، حتى تتم الخدعة ، ويصدق إبليس على الناس ظنه فيتبعوه إلا فريقا من المؤمنين .

وهكذا دواليك . كان أمر الله قدراً مقدوراً . والطريقان يطردان : صراط

الله المستقيم ، وعلى رأسه رسل الله يصدعون بالحق ، و يأدون الناس « ا كفروا بالطاغوت . واعبدوا الله مخلصين له الدين » و « اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم . ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون » وطريق الشيطان وحزبه ، يصرخون فى الناس : اتخذوا كتب الله وآياته هزواً ولعباً . فالبركة فيها إنما هى فى اتخاذها تمائم وتعاويذ ، وفى قراءتها وهبة ثوابها للموتى . واحذروا أشد الحذر من يدعونكم إلى فهمها وتدبرها ، وأخذ الأحكام والعقائد منهـا ، واحذروا أن تحاولوا فهم كلام رسوله . فإنـكم عن ذلك بأصل الخلقة محجوبون . ومنه محرومون . وأنتم على أشد الخطر إذا حاولتم الفقه والتدبر لشىء من ذلك . ولاسبيل لـكم إلى الدين إلا ما وجدتم عليه الآباء . ومارضيه لـكم الشيوخ والسادة المستكبرون .

* * *

والإسلام دين المرسلين جميعاً ملة واحدة . ودين الفطرة من يوم نوح إلى يومنا هذا (ومن يبتغ غير الإسلام دينـا فلن يقبل منه . وهو فى الآخرة من الخاسرين) (شرع لـكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذى أوحينا إليك . وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى : أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . كبر على المشركين ماتدعوهم إليه . الله يجتبى إليه من يشاء . و يهدى إليه من ينيب . وماتفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ـ إلى قوله ـ فلذلك فادع واستقم كما أمرت . ولا تتبع أهواءهم ـ إلى قوله ـ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله . ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم . و إن الظالمين لهم عذاب أليم) وما أصدق قول ربنا للناس كافة (اليوم أكملت لـكم دينكم . وأتممت عليكم نعمتى . ورضيت لـكم الإسلام دينا) (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن . فله أجره عند ربه . ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

و إنما يقوم هذا الإسلام على العبودية التامة بكل خصائصها للجميع ، وأن تـكون فى كل مواقفها صادقة ، بكل ذل وحب ، واستسـلام و إذعان وانقياد ،

وطاعة تامة لله رب العـالمين . الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . و (ليس كمثله شىء . وهو السميع البصير) لا تجهل ولاتغْفُل ولاتنسى . ولا تقول على الله وفى الله ، إلا ما قال الله . وقال رسوله . تشـكر نعمة الله على الجميع فى الإنسانية السميعة البصيرة العاقلة المميزة الـكريمة . وفى هدى الفطرة وهدى الرسالة وتحرص أشـد الحرص على إعطاء كل ذى حق حقه . مؤمنة بأن الله ما خلق السموات والأرض وما بينهما باطلا . وإنمـا خلق كل شىء بالحق الثابت الذى لا يتغير بهوى الإنسان وجهله ، وباطل أمانيه ، فالله ربنا هو الحق ، ووعده الحق وقوله الحق ، وكتبه الحق ، وقضاؤه الحق .

* * *

ودين الجاهلية ، دين شياطين الإنس والجن ، دين أعداء الله وأعداء رسله . وأعداء أنفسهم : يطرد كذلك . ويحاول أن يغالب ويتمكن (لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم . ولا تجد أكثرهم شاكرين) ويروج هذا الدين ويقوم على سوقه ويشتد كلما تكاثفت ظلمات الجاهلية التقليدية . وكلما انتشر عَفَن الإعراض والعمى عن آثار أسماء الله وصفاته فى الأنفس والآفاق . وعن سنن الله وآياته فى الأنفس والآفاق . وعن كتبه وفهمها وتدبرها ، وعن هدى رسله . فيضل الناس حينئذ طريق الرشد والخير ، ويعموا عن الحقائق الثابتة فى السموات والأرض ، وفى أنفسهم . ويشقون بتفرقهم وراء عدوهم الشيطان فى كل واد من أودية الهلـكة . معرضين غافلين ناسين لآيات الله ـ فى الأنفس والآفاق ـ التى تذكرهم بأسمائه وصفاته (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا . ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى ، وقد كنت بصيراً ؟ قال : كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى . وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه . ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) .

* * *

ومن أمعن النظر و الفكر فى آيات الله الكونية . وآياته القرآنية . وتأمل وتدبر صادقاً مخلصاً ـ بما آتاه الله من أسباب العلم والهدى فى سمعه و بصره وعقله هو ـ فى آى القرآن وقصصه وتذكيره ووعيده ونذره وعبره . وألقى السمع وهو شهيد . فإنه ينكشف له تمام الانكشاف : أن كل ماتشقى به البشرية اليوم ـ وفى كل عصر ـ من الكفر ، والفسوق ، والعصيان . إنما تولد كله بحذافيره من طريق التقليد الأعمى ، الذى زينه وأوحى به أعداء الرسل من شياطين الجن إلى شياطين الإنس . وزخرفوا القول به غروراً (ولو شاء ربك مافعلوه . فذرهم ومايفترون . ولتصغى إليه أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة . وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون) من بدع يشرعونها ، وخرافات وأهواء يستحسنونها ، وشهوات يروجونها ، حتى تقسو عليها القلوب ، فتظلم النفوس ، وتعمى القلوب التى فى الصدور . ومأأصدق نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس لو عقلوا ونصحوا لأنفسهم . إذ قال « تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها نهارها . لا يزيغ عنها إلا هالك » وقال « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وسنتى »

فما أشد حاجة البشرية ـ فى شرق الأرض وغربها ـ اليوم إلى الرجوع إلى هذه المحجة البيضاء . مستمسكين بحبل الله المتين . من هدى كلامه ، الذى لايزال غضاً طرياً ، كما نزل به جبريل على صفوة خلقه ، وأكرم عباده ، وخاتم رسله ، من عند الله رب الناس . ملك الناس ، إله الناس ـ هدى وشفاء لما فى الصدور ، وهادياً لهم إلى التى هى أقوم فى كل شان وكل عمل . إنهم ـ والله ـ لو فعلوا ، ورجعوا إلى ربهم و إلى فهم كتابه صادقين مخلصين ، ولأنفسهم ناصحين : لهدوا إلى الطيب من القول ، وهدوا إلى صراط العزيز الحميد .

* * *

و بعد . فرحم الله شيخ الإسلام ابن القيم ، وغفر لنا وله . فإنه قد حاول كثيراً أن يغسل عن وجه « منازل السائرين » ما رآه عليه وعرفه هو فيه من وَضَر

الصوفية الجاهلية ، لكنه قد أعجزه فى كثير من المواضع أن يفلح فى غسلها . فاعترف بأنه ـ وإن كان يحب أبا إسماعيل الهروى . لأنه حنبلى : ولأنه ألف كتابه فى ذم التأويل فى الأسماء والصفات ـ ولكن الحق أحب إليه من الهروى ومئات من أمثال الهروى ، بل إنى لأعرف يقيناً : أن الحق كان أحب إلى الشيخ ابن القيم من نفسه التى بين جنبيه . فطالما بذلها هينة رخيصة عليه فى سبيل إعلاء كلمة الله التى كانت أغلى عنده وأحب إليه من نفسه . فرحمه الله ورضى عنه .

* * *

وفى الحق أن كتاب « مدارج السالكين » من خير ما كتب الإمام ابن القيم ـ وحسبك بابن القيم ـ فى تهذيب النفوس والأخلاق والتأدب بآداب المتقين الصادقين . مما يدل أوضح دلالة على أنه كان من أولئك المهتدين الصادقين . الذين طابت نفوسهم بتقوى الله ، واستنارت بصائرهم بهدى الله . وأنه ـ إن شاء الله ـ فى جنة الرضوان مع المتقين الصادقين .

* * *

ولما كان مكان كتاب « مدارج السالكين » كذلك . وكانت الطبعة الأولى ـ التى طبعت فى مطبعة المنار سنة ١٣٣٤هـ ـ قد نفدت ، واشتد حرص الناس عليه ، وعظمت حاجتهم إليه بالأخص فى هذا العصر الذى أغرق الناس فيه طوفان المادة ، واشتد تعلقهم بها ، وتعليق نجاحهم فى كل شأن من الشئون بأذيالها . فاشتعلت نيران العداوة والبغضاء بينهم ، واستشرت الوحشية فى كل مجتمعاتهم . واشتدت لذلك متاعبهم ، وتضاعفت همومهم ، وتراكمت أسباب الشقاء ، ونكد العيش عليهم ، وتضافرت المحن والفتن ، وألحت عليهم من كل ناحية ، متولدة من احتكاكات المادة ، وتركيز الأنظار إليها ، وتكريس الجهود فيها . حتى صارت إلههم المسيطر على قلوبهم .

لأجل ذلك توجهت الهمة إلى طبعه هذه الطبعة المجودة الأنيقة . ليسد الحاجة الماسة إليه فى عصر المادة . راجياً أن ينفع الله به ، و يجمع به إلى هذا النشاط المادى عند الناس ، صفاء الأرواح ، وتقوى النفوس ، وتهذيب الأخلاق . حتى يجعل الله للعرب والمسلمين ـ فيما آتاهم من الأسباب المادية ، والغنى والثراء الحاضر ، والمنتظر فى المستقبل ، إن شاء الله ـ حياة عزيزة كريمة طيبة آمنه فى ظل الإسلام ، على مثال ما كان عليه سلفنا الصالح رضى الله عنهم ، الذين جمع الله لهم الدين والدنيا . فمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم . و بدلهم من بعد خوفهم أمناً ، لأنهم كانوا يعبدونه لايشركون به شيئاً .

وكتبه فقير عفو الله

محمد حامد الفقى